اللقى الاثرية من موقع بسمايا في بغداد

م.شيماء ماجد الحبوبي

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

اللقى الاثرية من موقع بسمايا في بغداد

م.شيماء ماجد الحبوبي

الموقع والتسمية:

تقع تلول بسمايا ضمن حوض نهر ديالى، عند الشارع الفرعي الذي يربط بين الشارع العام المؤدي الى محافظة واسط وبين منطقة النهروان، تبعد عن مركز مدينة بغداد بحدود (٣٥ كم) وعلى بعد (٢٠ كم) من قضاء المدائن، وقد ورد هذا الموقع في فهرس المواقع الاثرية [١].

وقد تم تحديد الحقبة التاريخية التي يرجع اليها تل بسمايا وهي مرحلة (ايسن–لارسا) اي يرجع الى حدود (٢٠٠٠ ق.م)[٢]، ولكن لم تتم معرفة اصل التسمية التي اطلقت على التل.

يتكون التل من طبقتين بنائيتين الاولى، ممثلة بالوحدات المكتشفة التي يبلغ ارتفاعها بين (٢٠–١٠٠سم) اما الثانية كانت تضم مرافق سكنية مختلفة، اذ يتبين ذلك من خلال المجسات المعمولة للتل وتمتد الى عمق اكثر من متر، اما المنطقة المحصورة بين الطبقتين فتغطيها مسطبة ملاصقة للسور الخارجي شملت عموم سطح التل يبلغ ارتفاعها بين (٢–٣م) مبنية من اللبن[٣].

وهذا البحث سنعرض فيه اللقى الاثرية التي تم العثور عليها في هذا الموقع وبحسب سنوات التنقيب.

- **اهم اللقى الاثرية المكتشفة لعام ١٩٨٢م:**

ضمت الطبقة الاولى بين ثناياها وضمن الوحدات البنائية المكتشفة العديد من اللقى الاثرية مثل الجرار الفخارية المزججة وغير المزججة، وعدد من الاواني الفخارية المخروطية الشكل ذات اللون الاسود والاحمر، والبعض الآخر يحمل صوراً لبعض الطيور والحيوانات، كما تم العثور على نموذج فخاري على الاغلب تم استخدامه كجهاز لتقطير السوائل، او الماء المقدس، اضافة الى مجموعة من القناني الزجاجية المختلفة والمسكوكات النحاسية، والدمى الطينية، والمسارج الفخارية والعجلات، والعديد من القطع النحاسية، فضلا عن ختم اسطواني يرجع تاريخه الى حدود (٢٠٠٠ق.م) نقش عليه صورة رجل ملتحي يجلس على كرسي مرتديا رداءا طويل، يقف امامه رجل مركب وعاري، وخلفه اله القمر (سين Sin) وبعده مزهرية يتدلى منها الورود والسنابل. [٤]

اما في الطبقة الثانية فقد تم الكشف عن بعض القطع الآثرية التي تعود الى حدود (١٤٠٠ سنة ق.م)، وهي عبارة عن بعض الدمى الآدمية والحيوانية، فضلا عن القطع الفخارية الصغيرة [٥]، والعديد من المسارج الصغيرة التي ضمت حروف مع جرة صغيرة جدا، يبلغ ارتفاعها (٥سم) معمولة من الفخار، وبعض الاواني الفخارية المخروطية الشكل والتي ضمت كتابة بالخط الاسود ويبدو انها استخدمت كتعاويذ سحرية [٦]

ومن الجدير بالذكر ان هناك بعض التلال الموجودة في موقع بسمايا عانت من فقرها من اللقى الاثرية او انعدامها، فعلى سبيل المثال اتضح من خلال عمليات التنقيب في التل الخامس ان التل خالي من المعالم الاثرية، سواء كانت ملتقطات او لقى او بقايا بنائية اثرية [٧]، في حين تم العثور في التل السادس

الذي تكون من طبقتين على جرار مختلفة، وصحن مزجج، وبعض القوارير الزجاجية، واللقى الآثرية المختلفة [٨]، كما عثر على كسر فخارية تعود لجرار كبيرة مما يدل على ان سكان هذه الطبقة قد هجروها بطريقة منتظمة [٩].

اما التل السابع فقد احتوى على عدد من القبور، كانت على هيئة جرتين كبيرتين عُشقت الواحدة بالاخرى ضمت هياكل عظمية مع هدية دفنية متميزة تمثلت باواني حجرية وحلي نحاسية وقلائد واحجار مختلفة [١٠]، اما طريقة

الدفن فكانت القرفصاء [١١]، اما التل الثامن فقد عثر فيه على عدد كبير من الكسر التي تعود الى جرار فخارية[١٢].

- **اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٤:**

تمخض عن عمليات التنقيب التي قامت بها الهيئة العامة للآثار في العثور على لقى وجدت في دفن الغرف المستظهرة، وعلى ارضيات المساكن، ومنها اربعة رؤوس لصولجان باحجام واشكال مختلفة منها حجر الديورانت، وآخر شمعي، وحجر رصاصي اللون، وأحد هذه الرؤوس الصولجانية وجدت عليها اربع حقول من الكتابة المسمارية وحزوز غائرة طولية [١٣]، كما عُثر على دمى فخارية حيوانية بعضها يمثل على مايبدو اسد فاقد الرأس ومجوف من الداخل، ودمى آدمية عارية بعضها فاقدة للرأس او الجسد او جزء من الاطراف او جميعها، وذلك بسبب رقة هذه الاماكن قياسا الى بقية اعضاء الجسم، اذ تظهر في هذه الدمى اليدان مضمومتان الى الصدر او ماسكتين بالثديين، إذ اعتبرا مصدرا للخصب الحياة عند العراقيين القدماء[١٤] وبعضها تمثل الآلهة عشتار، وتضع ما يشبه التاج على رأسها[١٥]، اذ يرد في قصيدة سومرية خاصة بالالهة (اينانا Inanna) وصفا للالهة الام التي عبر عنها انسان عصور ما قبل التاريخ بالسمنة المفرطة والثديين الكبيرين، فالالهة اينانا هي آلهة الخصب عند السومريين وايضا مصدر الماء والزرع والخير التي تتدفق من ثدييها :

((ثدياك سيدتي، حقل معطاء

ثدياك اينانا حقل عطاء

حقل واسع (يفيض) بالـزرع

حقـل واسـع (يفيض) بالحب

وبالخبـز الخبـز من العلى

وبالماء الذي يتدفق – للمولى – من العلى

فاسكبي لي، للمولى الميطع ،لأشرب منه[١٦]))

ومن الجدير بالذكر ان هناك نمط آخر من هذه الدمى تمثل بحمل صفة الجنسين الذكر والانثى والتي تسمى (سال زكرو)، واستخدمت في تلك التماثيل الثديين للدلالة على الانوثة واللحية التي ترمز الى الذكورة وتلك التماثيل ماهي الا تعبير عن بعض الحالات الاجتماعية[١٧]، ومن الجدير بالذكر ان الفكر العراقي القديم قد بذل جانباً كبيراً من اهتمامه لحالات الخلق

الشاذة التي ظهرت في البشر، وهو في الوقت نفسه اكد على مسألة مهمة الا وهي: ان عملية الخلق لم تكن لتتم بصورة فردية وفقا لنظرية اريدو او بعبارة اخرى من دون ان يكون هناك تجمع للمكونات كافة وينسحب الحال كذلك على الآلهة ذاتها، فلم يكن بمقدور أي إله ان ينفرد بخلق الانسان لوحده، وكانت نتيجة المحاولات الفردية من جانب الآلهة الخالقة (انكي وننخرساك) ان ظهرت ستة انواع من البشر شاذة لا تتضح صفاتها فكانت طبيعة اثنين منهما معروفة هما الرجل المخنث والمرأة العاقر، فبعد ان خلق الانسان تقيم الآلهة مأدبة كبيرة وفيها يتناول كل من انكي وننخرساك مقادير كبيرة من الخمر، فيثملان وتتناول ننخرساك بعض الطين الموجود في اعلى اللجة وتخلق منه ستة انواع ومنها المرأة العاقر اذ يـرد:

((وبالاضافة الى ذلك

ليكن صنفا ثالثا بين الناس

ليكن بين الناس نسوة تلد

ونسوة لا تلد[١٨]))

كما تم العثور على جرار فخارية ذات اشكال واحجام مختلفة منها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة[١٩] وقد قسمت الى:

- مجموعة من الجرار يتراوح ارتفاعها بين (٢٢-٢٧سم) وهي ذات بدن كروي لها حافات بارزة، القاعدة مقعرة اغلبها خالية من الزخارف والنقوش والبعض الاخر نقوشه عبارة عن بعض الخطوط المتوازية

والتي تدور حول البدن او الرقبة مع استخدام بعض الاصباغ ولاسيما اللون الاسود[٢٠].

- مجموعة من الجرار ذات البدن الطولي الشكل يتراوح ارتفاعها بين (٢١-٢٨سم)، ذات حافات بارزة، وقاعدة مقعرة.

- مجموعة من الجرار القرصية الشكل يتراوح ارتفاعها بين (١٠-١٥سم)، وهي عديمة الرقبة، حافاتها عريضة وبارزة وقاعدتها مقعرة [٢١].

- مجموعة من الجرار الصغيرة التي يتراوح ارتفاعها بين (٥-٩سم)، وهي ذات بدن كروي الشكل، والفوهة صغيرة وقاعدتها مستوية.

- مجموعة من الجرار التي يتراوح ارتفاعها بين (١٣- ١٧سم)حافتها عريضة، والرقبة قصيرة والقاعدة محدبة، كما توجد هناك بعض الكؤوس الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها (٧سم) ، ولها بدن اسطواني الشكل وفوهة عريضة وهي عديمة الرقبة وقاعدتها مستوية.

- مجموعة من الاواني الفخارية التي يتراوح ارتفاعها بين (٤-٥ سم)، وهي قرصية الشكل لها حافة عريضة، وقاعدتها مستوية وفوهتها عريضة [٢٢].

فضلا عن عجلات فخارية ونماذج لعربات من الفخار، ومثقب من العظم، وخنجر من المعدن الصدأ [٢٣]،

- **اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٥:**

بعد اعادة عمليات التنقيب في تل بسمايا الاثري تم العثور في عام ١٩٨٥م على بعض الجرار الفخارية الصغيرة ودمى آدمية بعضها لمحارب والبعض الآخر على هيئة ما يسمى (سال زكرو) ودمية تمثل الآلهة عشتار، ومثقب من العظم [٢٤]، كما عثر على دمية آدمية كاملة لامرأة عارية، واناء صغير من الفخار ، فضلا عن خرزة من العظم، وكسر لقواعد وفوهات جرار واواني فخارية [٢٥].

- **اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٦:**

تم الكشف عن مجموعة من اللقى الاثرية في تنقيبات السنة آنفة الذكر ووفقا لما ورد في تقارير التنقيب، عُثر على دمية آدمية مصنوعة من الفخار، وحلقة من العظم، فضلا عن مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية المختلفة[٢٦]، وايضا جرار معمولة من الفخار مختلفة الاحجام والاشكال، ودمى آدمية وحيوانية (مركبة)، واواني صغيرة من الفخار، فضلا عن حلقة نحاسية مع خرزة مسطحة الوجهين لها ثقب من الوسط نافذ [٢٧]، ودمية حيوانية مخرزة، ورأس تمثال لرجل، وجرتين من الفخار، مع كسر فخارية متنوعة من حيث الشكل والحجم[٢٨]، كما ظهر من بين تلك اللقى نموذج لسرير عليه زخرفة مصنوعة من الفخار[٢٩].

- **اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٧:**

ورد في تقرير الهيئة العامة للآثار والتراث لسنة ١٩٨٧م فيما يخص اللقى التي تم العثور عليها في تلك السنة، وهي دميتان آدميتان مصنوعتان من الفخار، وكميات كبيرة من كسر الفخار تمثلت بقواعد لجرار وفوهات، وقواعد لتماثيل وبعض الكسر التي احتوت على نقوش هندسية [٣٠].

- **اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٩٢:**

عثر من خلال عمليات التنقيب التي جرت في التل عام ١٩٩٢م على عدد من القطع الاثرية سواء في ارضيات المساكن او في الركام بلغت حوالي (٢١) قطعة ضمت: رقيم طيني وهو غير كامل فقدت اجزاء منه، عليه كتابة مسمارية ضمت قائمة باسماء اشخاص لنصوص اقتصادية، وتجارية، وعمليات بيع وشراء، ويبلغ طوله (٣,٥ سم) وعرضه (٤ سم) يمكن ان يستدل من الكتابة الموجودة عليه انه رقيم محلي يرجع الى العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م)[٣١]، كما عثر على ختم اسطواني من حجر اسود نقش عليه مشهد رقص ديني في حضرة الاله، يرجع الى العصر البابلي القديم، طوله (١،٣م)، القطر (٠،٧ملم)، قطر الفتحة (٠،٣ملم)، وقد عثر عليه في ارضية سكن وسط الغرفة رقم ٣ بجانب الختم الاول في الجهة الشمالية للتل، كما عثر على ختم ثالث وهو اسطواني الشكل من الحجر الاسود تشاهد فيه الالهة وهي ترفع كلتا يديها الى الاعلى، خلف الملك تقف الالهة عشتار ، الطول (٢،٥ سم) القطر (٠،٨ ملم) [٣٢]، كما تم العثور اثناء عمليات التنقيب على دمى آدمية وحيوانية وجدت على ارضيات السكن وفي الركام وبعد دراستها ومقارنتها

مع الدمى المكتشفة في المواسم السابقة لذات الطبقة اتضح انها تعود للعصر البابلي القديم (٢٠٠٤- ١٥٩٥ق.م) واغلب هذه الدمى غير كاملة الاجزاء ، قسم منها مصنوع بالقالب والآخر باليد، وطينتها لينة تميل للاحمرارومنها على سبيل المثال دمية تمثل النصف الاعلى لاحد الالهة وهو يرتدي البدلة العسكرية اذ يظهر من الرأس التاج المقرن، وملامح الوجه واضحة، العينين واسعتين، وهو ذو لحية مستطيلة على شكل خطوط متعرجة تتدلى على الصدر، واليدان قابضتان على شيء يشبه الحزام المتدلي على الكتفين بشكل طولي في كل جانب ويرتبطان معا بحزام عرضي على البطن[٣٣] ، كما تم العثور على اشكال مختلفة من النحاس منها مثقب ذو طرفين احدهما رفيع ومدبب والاخر على رأسه كتله صغيرة طوله (٩،٢سم) وقد عثر عليه في ارضية الطبقة الثانية في الجهة الشمالية من التل، فضلا عن سوار له طرفين رفيعين ومدببين قليلا قطره (٥،٥سم)، وسمكه (٠،٥ملم)وقد عثر عليه في ارضية الطبقة الثانية في الجهة الشمالية من التل، ومخيط كامل الشكل احد طرفيه رفيع ومدبب والاخر فيه ثقب صغير نافذ طوله (١٣سم) عثر عليه في ذات الطبقة وفي نفس الجهة [٣٤]، كما عثر على قطعة طولية مكسورة الطول المتبقي منها (١٠سم) والسمك (١سم)، فضلا عن عجلات من الفخار مختلفة الاحجام دائرية الشكل في كل من وجهيها بروز يشكل المحور وهو مثقوب بثقب نافذ، كما تم العثور على خرز معمولة من المحار (ودعة) وكذلك من الفخار ذات اشكال اسطوانية، وبيضوية، وكروية [٣٥].

الخاتمة :

عاش الانسان في بلاد الرافدين ظروفا صعبة قاسية، عمل جاهدا في ظلها للحفاظ على حياته ومن معه وبشتى الوسائل فمرة يعمل على استرضاء الظواهر المناخية واخرى يعيش في تجمعات وبالرغم من قسوة العيش الا انه تمكن من ان يقدم للانسانية حضارة امتدت من مشارق الارض الى مغاربها وان يخترع الكتابة ، وعلى مر الازمنة اصبح العراق مطمعا للشعوب الاخرى، التي تأثرت واثرت ، كان الطريق الوحيد لاكتشاف الاحداث الماضية هو الارث الحضاري الذي تركه لنا هذا الانسان ليتسنى لنا الكشف عن حياته والاحداث التي مرت به مستقبلا ، وكانت من بين ذلك الارث الحضاري اللقى الاثرية التي تمكن المنقبون والباحثون من استخراجها والبحث في ثناياها عن احداث الماضي ليتسنى لنا الربط فيما بينها، ومن بين تلك المواقع الاثرية التي كانت مكانا لاستيطان الانسان تل بسمايا الاثرية ، اذ تم العثور فيه وخلال عمليات التنقيب المتكررة من قبل الهيئة العامة للآثار والتراث على العديد من اللقى الاثرية على اختلاف اصولها وكيفية تواجدها في المكان، ويبدو من خلال النتائج التي توصلت اليها التنقيبات ان تلك اللقى اختلفت من حيث الادوار التاريخية ، اذ وجدت مسكوكات عدة منها مسكوك نحاسي يرجع الى عهد الملك جستانيوس الثاني (٥٦٥- ٥٧٨م)، واخرى ترجع الى عهد الملك قسطنطين الرابع (٦٦٨- ٦٨٥م)، واخرى فضية ترجع الى عهد الملك كسرى الثاني (٥٩٠- ٦٢٨م)، اما القطع الزجاجية فقد اتضح انها تعود الى القرن الخامس الميلادي اي في مرحلة الحكم الساساني، وقطع فخارية تبين بعد دراستها انها تعود الى مرحلة الاحتلال الفرثي في القرن الثالث الميلادي، وقطع اثرية اتضح بعد دراستها انها تعود للكاشيين اي في حدود (١٤٠٠ ق.م)، ومن

الجدير بالذكر ان هذا التنوع كان امرا طبيعيا نتج اما عن سيطرة تلك الاقوام على المنطقة وبالتالي الامتزاج الحاصل بين الحضارات على اختلافها، واما انتقال تلك اللقى عن طريق التبادل التجاري او الثقافي او عن طريق الحروب واستيطان الاقوام الاخرى في المكان وغير ذلك من الوسائل

المصادر والهوامش:

١- علي هاشم خيري وانعام عون احمد، تقرير اولي عن تنقيبات بسمايا الاثرية، مجلة سومر، (مجلد ٤٥)، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧/١٩٨٨م، ص٩.

٢- انعام عون احمد، تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ص٥.

٣- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، ص١١.

٤- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، ص٢٤.

٥- المصدر نفسه، ص٢٤.

٦- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، ص٢٥م.

٧- ان

٨- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، (٦٦/هـ ت)، ص١.

٩- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، (٦٧/هـ ت)، ص٢.

١٠- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، (٦٥/هـ ت)، ص١.

١١- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، (٦٦/هـ ت)، ص٢.

١٢- تقرير التنقيب، (٦٥/هـ ت)، ص٢.

١٣- انعام عون احمد، تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ص٣.

١٤- رشيد الناضوري، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر لا٠ت)، ج٣، ص٣٣.

١٥- انعام عون احمد، تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ص٣.

١٦- فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، ط٢،(بغداد: دار الشؤون الثاقفية العامة ١٩٨٦م)، ص٢٣.

١٧- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ت٣، ص١٨.

١٨- فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسمارية، (بغداد: مطبعة الاخلاص١٩٧٥م، ص١٠٢.

١٩- انعام عون احمد، تقرير تنقيب، ص٥.

٢٠- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ت٣، ص١٦.

٢١- المصدر نفسه.

٢٢- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ت٣، ص١٨.

٢٣- انعام عون احمد، تقرير تنقيب، ص٥.

٢٤- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥م، ت٤، ص٣.

٢٥- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥م، ت٥، ص٢.

٢٦- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت٨، ص٢.

٢٧- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت١٠، ص٤.

٢٨- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت١١، ص٤.

٢٩- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت١٥، ص١.

٣٠- تقرير التنقيب ٤/٢٠، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧م، ص٣.

٣١- جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد: دائرة الاثار والتراث، ١٩٩٠م، ص٩١.

٣٢- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٢م، ص٢.

٣٣- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٢م، ص٣.

٣٤- المصدر نفسه، ص٣.

٣٥- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٢م، ص٤.